

طلائع بعثات الكويت الى مصر

نستطيع أن نقول إن الكويت بالرغم من أنها لم
يتمض على تأسيسها ثلاثة قرون فيها أسبق مدن الخليج في
القرنين الأخيرين إلى الارتشاف من مناهل العلم والرحلة
إلى منابعه وقد تحمل الراحلون منهم مشاق السفر الصعب
حينذاك . واجتياز فياف وقفار من أجل ذلك . وإننا
نبسط في هذا المقال تراجم مقتضبة للراحلين منهم إلى مصر
فقط لطلب العلم في العهد الماضي . مرجئين البحث والتحدث
عن الراحلين منهم لطلب العلم إلى الحجاز والاحساء وغيرهما
إلى فرصة أخرى .

إن أول طالب كويتي رحل إلى مصر لطلب العلم هو
الشيخ عيسى بن علوى . ولا نعرف له الآن أقارب نستطيع
أن نستقي منهم ترجمة وافية لحياته . غير أننا ننقل من أحد
الثقات أن الشيخ هذا يمت بصلة إلى عائلة مصيب . وأنه
اشتغل في بداية أمره بوظيفة حكومية في الرسومات .
وافتح خانوتا للتجارة . قبل هذه الوظيفة أو بعدها . ثم
رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر إلى مصر ودرس
الدين هناك . وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه
حين أدرك أن التخصص في الدين فقط لا يشبع إنسانا قوت
يومه في ذلك الزمن . وسكن مصر ومات بها على الأرجح .
هذا ما حدثنا به هذا الثقة وعين وفاته على التقريب سنة ١٢٨٠ هـ
وقد انكشف لنا من هذه المعرفة الضئيلة أن هذا الشيخ
يتمتع بشخصية قوية جداً لا تعرف الفشل مطلقاً . ويمتاز
بذكاء أهله أن يكون تاجراً . وموظفاً . وشيخ دين .
وطبيب . وإننا لرجو أن نوفق . وندعو معاً الأدباء
الكويتيين . إلى البحث والاستقصاء لمعرفة هذا الشيخ
معرفة تامة قبل أن يحجب شخصيته ستار من النسيان
والإهمال والغموض بمرور الزمان .

وتلاه بعد ذلك الشيخ أحمد الفارسي فقد رحل إليها
سنة ١٢٨١ هـ وطلب العلم في الأزهر وغادره سنة ١٨٨٩ هـ
راجعا إلى الكويت وهذه شخصية معروفة فلا حاجة إلى
التنويه بها . وقد زامله طالب علم آخر هناك لا نعرف
بالضبط في أي سنة ارتحل إليها . ويدعى ماجد بن سلطان بن

فهد . كما يروى ذلك أحد أقاربه . وقد طوف هذا المماجد
بعد ذلك . بمدن الخليج واشتهر بكرمه للأجنبي والحذر
منه . وحث الناس على التضامن والاتحاد . ويؤكد أحد
أقاربه أن وناته كانت بالبصرة سنة ١٣٣٦ - ١٣٣٧ هـ
وأن الذي قام بمساعدته وإرسال ما خلفه من التركة إلى
ذويه في الكويت الحاج عبد الله الخليل التاجر المعروف
ولا بد أن الكويتيين الذين عرفوه في البصرة كهبد الله
الخليل وغيره . يعرفون عنه أشياء نجلها . يجب أن نمنح
الثناء عنها . لنعرف هذا الرجل العجيب الذي سبق زمانه
بمراحل طويلة .

ورحل بعد هؤلاء الشيخ الحكيم مساعد العازمي .
وهل أحد من الكويتيين لا يعرف هذا الشيخ . ولم يذق
وخز مبضعه ؟ . درس الدين بالقاهرة وأتقن بصفة خاصة
فن التطعيم ضد وباء الجدري الكريه . وبعد أن مكث
بضع سنوات رجع إلى وطنه . حوالى سنة ١٣٠٠ هـ . أو
قبل ذلك بقليل فأفاد وطنه فائدة جليلة في مكافحة هذا
المرض الذي كان منتشراً في تلك العهود بشكل فظيع . وقد
ثبت بالتجارب أن من طعمهم هذا الشيخ بمصله لم يقو هذا
الميكروب أن ينال منهم مرة أخرى حتى إن العامة تقول
في اللقاح المحكم (تطعيم الشيخ مساعد . .) وفضل هذا
الشيخ على كل كويتي تشرف بوخز مبضعه المبارك حين يخز
وهو يترنم بشعر غنائى شجي يرنجه . يلهمى به الطفل عن
ألم الوخز والتجريح - لا ينسك فلولاً الشيخ ومبضعه لقل من
سلم من هذا الوباء المودى . ولو سلم الشخص فإن جسده
ووجهه لا يسلمان من آثاره وندوبه المغيرين للخلق . ويتمتع
هذا الشيخ بروح خفيفة . وتخلص مدحش في المواقف
الحرجة ؛ ينقل أحد الثقات عنه أنه لما كان في إحدى رحلاته
لعمان أرسلت عليه امرأة أمير رأس الخيمة ، ليجرى لها
عملية للتطعيم ضد الجدري . وكان أهل هذه البلد متعصبين
جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور . وكانت
الأميرة على جانب من المعرفة فسألت الشيخ . تريد معرفة
مذهبه : أنت أشعري أم سلفي ؟ فقال : سلفي . فقالت :